السوريون أكثر من مرحب بهم

هارون يحيى

السوريون أكثر من مرحب بهم

لطالما امتنع الأتراك عن اتباع طريق المنطق، إذ يطرقون دومًا بكل ثبات الطريق الذي يُمليه عليهم ضميرهم اتباعًا لأخلاق الإسلام، ساعين لفعل الصواب على حساب ما قد يبدو أكثر ملاءمة، فالأتراك - بمعنى أدق كل شخص يعيش في تركيا سواء كان تركيًا، أو كرديًا، أو سوريًا، أو عربيًا، أو شركسيًا، أو أرمنيًا، أو يهوديًا، أو لازاريًا - بالفعل أثبتوا أنَّ تغيير الزمان، أو الظروف لا يستطيع تغيير الشخصية، وها هم يكتبون ملحمة في الشجاعة والتضحية بالذات في ليلة محاولة الانقلاب في تركيا.

هذه الشخصية المُضحية بذاتها من أجل الآخرين هي السبب في ألّا نُصاب بالدهشة بعد اقتراب تركيا من إتمام الترحيب بـ 3 ملايين لاجئ سوري كمواطنين أتراك، بعد أن استقبلت أكبر عدد من

على اليرموك قف واقرأ السلام

عندما نتذكر نهر اليرموك الذي ينساب في الوادي كالأفعى فإدما من جبل الشيخ في طريقه إلى مصبه في بحيرة طبرية، التي سوف يجتاحها يأجوج ومأجوج قبل يوم الدين ويشربون مأءها كاملا. إن هذا المسمى يعني الكثير لأمتنا إذا ما رامت تذكر ماضيها المشرق بقوة إيمانهم وشدة عزائمهم وصلابة إرادتهم التي فهرت كل أعدائهم.

فنهر اليرموك شهد أعظم معركة في ذلك الزمان، لكونها الفيصل بين الحق والبباطل. ولأنها أسقطت إمبراطورية الروم وأعلنت قيام دولة الإسلام. لقد قاد معركة النصر المجيدة الصحابيان الجليلان أبوعبيدة بن عامر الجراح أمين الأمة وخالد بن الوليد سيف الله المسلول الذي كان سماع اسمه كفيلا بهزيمة أعدائه وكان عدد المجاهدين معهما أربعة وعشرين ألفا، بينما كان جيش الروم بقيادة هرقل تعداده مائتي ألف مقاتل. وهي هنا المقام نظم الشاعر العربي النصراني أبي الخوري المقدسي قصيدته التي استوحاها من هذا النهر العظيم وهو يتغنى بالمجد والمعالي كما يتحسر على تلك الأيام المشرقة ويتساءل هل تعود الأيام الثيرة المشرقة وهل ينحسر الظلام والاستعمار، وهل يفيق الشرق من كبوته وغفوته فيحطم كل تقليد دميم عن الغرب؛ وهنا سوف أذكر بعض أبيات قصيدته التي طواها عالم النسيان:

على اليرموك قف واقرأ السلاما
وكلمه إذا فهم الكلاما
وقل يا نهر هل هاجتك ذكرى
شجت قلبي وهيجت الغراما
وماء النهر يرمقنا بلطف
من الوادي ويبتسم ابتساما
بنو الصحراء هل يصفون أم هم
على الفلوات قد باتوا نياما؟
ألا هيّوا أحدثكم بمجد
لكم عَشّى الجزيرة والشآما
إلى اليرموك إن تيفوا المعالي
وفوق ضفافه فاجلوا احتراما
هنا الإسلام ضاء له حسام
غداة استلّ خالده الحساما
وهبّ أبو عبيدة مثل ليث
يقود وراءه الموت الزؤاما
بربك أيها النهر المغذى
بربك قل ولا تخش الملاما
أيشرق نجمهم من بعد ذلّ
ويعلو بعد أن لحق الرغاما؟
أجبني، هل يفيق الشرق حقًا؟
وينهض بعد أن أغفى وناما؟
ولكن أين هذا من بلاد
أبت إلا انشقاقًا وانقساما؟!

هكذا كنا أعزاء بديننا وهكذا أصبحنا أذلاء بملعاناتنا وغربتنا. وهنا أعلمكم إن كنتم لا تعلمون. وأنا أشك في ذلك. أن أحد ضباط المخابرات البريطانية ذكر أن الذين يحكمون العالم ويوجهون الحكام كيف ومتى وأين يشاؤون هم لجنة الثلاثمائة، نادي روما. وهؤلاء يريدون علمنة العالم وجعله دولة واحدة تحت سلطتهم وإلها عملة واحدة. كما يسعون إلى إلغاء كافة الأديان والأخلاقيات وإباحة كل المحرمات. وهم يوعزون إلى حكام البلاد الغربية لا سيما أمريكا وبريطانيا بنشر كل الموبقات بين الشباب والشابات. وحتى التقليعات المعيبة وآخرها تقليعة قص الشعر وترك خصلة منه وسط الرأس، وإتلاف البنطلون الجينز بقطعه عند الركبتين؟!

وإلى جانب ما تقدم المطلوب هو إنقاص عدد سكان العالم عن طريق الحروب البينية في العالمين العربي والإسلامي، ونشر الأوبئة والسماح بتداول المخدرات بأنواعها. وليس أدل على ذلك مما يحدث في بلادنا من قتل مئات الآلاف معظمهم من الأطفال والنساء وعظماء العالم بتفرجون. إن عمل أمريكا اليوم هو تأجيج الفتن وإيقاظ الاحتراب المذهبي والطائفي. وكلما خبت نار حرب سارعت إلى إشعالها من جديد. فيا أيها الملأ ويا سلاطين هذه الأمة ورعاتها أفيقوا برحمكم الله، فلا يمكن لعدو ماكر أن يصبح صديقا ورحيما بنا. أرونا يوما وعدكم وصدقكم وعده؟ إن تركيا فعلت أخيرا إلى مكرهم وخديعتهم يوم قامت أمريكا بمساعدة الأكراد لإقامة وطن لهم على حدود تركيا. لخلق مشاكل دائمة لها وفصلها عن سوريا. فصارعت إلى اقتحام سوريا لطرد الأكراد وداعش وتأمين حدودها ثم ألم تروا أنه كلما حققت الثورة الشرعية في أي بلد من بلداننا انتصارا سارعت أمريكا إلى طلب وقف القتال والجلوس على مائدة المفاوضات. وهم واثقون بفشلها أو إفشالها!

يا بني يعرب إن حصاد المال في الدنيا لا يمكن أن ينفع في الآخرة إذا لم يتم صرفه في النفقات الشرعية. وتذكروا أن مال قارون الذي كانت خزائنه تئو بحمله عصبة من الرجال قد خسف الله به وبها الأرض. وأصبحت بحيرة قارون تشهد على ذلك. فو الله إن إخوتكم في غزة المحاصرون منذ عشر سنين، أهل القدس والأقصى وأهلكم في الضفة الذين يعتقلهم الصهاينة ويهدمون بيوتهم. كل هؤلاء في حاجة ماسة لأموالكم لا تبخلوا عليهم بالصدقات ودعم صمودهم واحذروا التمادي في التطبيع مع الصهاينة. لأن ذلك يعطيهم شرعية اغتصاب فلسطين.

أما أنتم يا أهلنا في الضفة فأنتم أولى الناس بالالتحام بمعركة اليرموك لأنكم بجواره وتلتحقونه كل يوم. فأول درس منه أن الحق لابد وان ينتصر على الباطل إذا ما صاحبته القوة الملزمة به. والدرس الثاني ان الحق ينتزع بالقوة ولا يُمنح بالمفاوضات. وإن الحق في فلسطين لكل فرد من شعبها ولا يملك أي إنسان التصرف بهذا الحق ولهذا فإنني أتساءل إلى متى سيقوم رجال الأمن بمطاردة المقاومين وانتزاع سلاحهم. بحجة أن هناك دولة فلسطينية ويجب أن لا يكون هناك سلاح سوى سلاح السلطة. ان ما حدث في نابلس أمر مشين ومعيب يا أمن الصهاينة كما نصت عليه اتفاقية أوسلو المشؤومة. أوصل الأمر بكم إلى قتل أحد فدائيي شهداء الأقصى التابع لحركة فتح. واليوم تقومون بتهديد ومطاردة المرشحين لانتخابات البلديات في القوائم المنافسة لحركة فتح. فلمصلحة من تعملون أيها الشامي وأينما. دايتون المخلصين. فاحذروا غضبة شعبكم بعد ان طفح الكيل! فاذا كنتم تريدون سلاحا واحدا فهل قمتم بحماية الشباب والفتيات من القتل في الشوارع؟ وهل منعتم الصهاينة من الاعتقال اليومي للشباب؟ وهل دافعتم عن البيوت التي يهدمها الصهاينة. فاذا كنتم عاجزين او لا تريدون فعل ذلك فاتركوا شعبكم يدافع عن نفسه. وأنتم عليكم حماية الصهاينة والزمرة الحاكمة التي ارتضت بما يعادل 1.3٪ من الضفة وعاش الكيان الصهيوني. أما أنتم يا أهلي في الضفة فعليي عليكم شديد. أيعقل أن تستودع المطرب التونسي صابر الرباعي بعد أخذه تأشيرة دخول صهيونية، ليقيم حفل غناء رومانسي يتغازل على أهاته الفتيان والفتيات. بينما دماء الشهداء تسيل بجوارکم والاقصى ينئن من قسوة الصهاينة الذين يفرحون لفرحتكم. فإذا كنتم يا أهل الطرب شغوفين بالغناء. فليديكم المطربون والمطربات والأناشيد الوطنية والدينية. ولكل مقام مقال. ويتساءل البعض هل الضفة في لبنان. فليرحمنا الله جميعا بعظيم رحمته.

فايز الرفتيسي
كاتب فلسطيني

هارون يحيى
كاتب تركي

نحن نأمل أن يحصل إخواننا وأخواتنا السوريون على الجنسية قريبًا، لن يؤدي هذا الاستحقاق إلى الإسراع من عملية دمجهم داخل المجتمع التركي وحسب، بل سيُمكنهم أيضًا من مُعالجة احتياجاتهم بطرق أسهل، ولن تمثل قضايا مثل العثور على عمل والحصول على رعاية صحية منتظمة والتعليم وقضايا أخرى، أية مشكلة بعد الآن، هذا وبالإضافة إلى أن قضائنا كبيرًا من اللاجئين السوريين مُتعلمون ومؤهلون، ولا شك أنهم سيُصبحون إضافة مدهشة لبلادنا.

لكن وبكل أسف، وكما قلت من قبل، هناك مجموعة قليلة من الناس تُعارض هذه الفكرة - إلى حد كبير - كانعكاس لرغبتهم الأنانية في تقديم احتياجاتهم وتمنياتهم فوق أي شخص آخر، وليس من المُرجّح أن يدعم أمثال هؤلاء هذه الفكرة في أي وقت قريب.

لكن سيكون سلوكًا مُنصفًا أن نواجه ادعاءاتهم، وأن نشرح لماذا لا توجد لهم شرعية، فتسمية السوريين جميعًا مجرمين لا يستدعي ردًا جادًا من الأساس، إذ لا يوجد شك في أن المجرمين متواجدون في كل مجتمع، والمجتمع التركي يوجد فيه مجرمون أيضًا، وعلى كل حال، فالإحصائيات تكشف بما لا يدع مجالًا للشك أنّ نسبة السوريين المتورطين في جرائم منخفضة للغاية.

وادعاء أنّ اللاجئين سيتسببون في توتر مجتمعي لا أساس له أيضًا. فبداية، السوريون ليسوا «أجانب»، وحتى قرن مضى، تعايشنا كإخوة وأخوات، كأناس من نفس الأرض، من الإمبراطورية العثمانية. والأكثر أهمية هو أننا نؤمن بنفس الإله والعقيدة والكتاب المقدس والرسل، ونتشارك نفس التاريخ والثقافة.

وقد شهد إخواننا وأخواتنا من السوريين على تلك الحقيقة عندما هرعوا إلى الشوارع للقتال بجانب الأتراك في ليلة محاولة الانقلاب.

ولأجل هذه الأسباب، نحن أكثر من مستعدين لجعل أخوّتنا رسمية، ولمساعدة أشقائنا في وقت ضيقهم، ولن تستطيع أصوات الكراهية التي تبدو كما لو كانت صاخبة، أن تُخفض حينا لبعضنا البعض.

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط. ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

اللاجئين السوريين في العالم، مما أدى بلا شك إلى إنهاك مواردها المحدودة في الأساس، إذ تستعد الدولة الآن لجعل هؤلاء اللاجئين جزءًا من عائلتنا المتعددة الأعراق بالفعل.

ربما كانت قضية الجنسية هي الموضوع الأكثر سخونة في الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، لكن بعض الجماعات الهامشية التي اكتسبت سمعة سيئة بسبب سلوكها البغيض تجاه كل شيء وكل شخص، عارضت - على قِلَّتِها - الفكرة، وسارعت وسائل الإعلام الغربية، المتحيزة والمنحازة بشكل صادم ضد تركيا والأتراك، إلى عرض هذه المعارضة كما لو كانت شعورًا يُمثل الأمة كلها، لكنهم كانوا مجددًا على خطأ، وأثبت الأتراك ترحابهم نحو المُحتاجين، بغض النظر عن التكاليف، وكانوا على استعداد لتكرار هذا مرة أخرى.

وبينما تَذْبُل أخبار مُحاولة الانقلاب تدريجيًا، ستصعد مسألة الجنسية إلى السطح مرة أخرى بلا شك.

لا شك أنَّ السوريين يقومون بعمل الصواب بتركهم وطنهم الذي مزقته الحرب، وبحثهم عن مأوى في بلدان أخرى، فمن حقهم تمامًا الأمان والكرامة والاحترام، مثل كل شخص آخر على ظهر هذا الكوكب، وبكل تأكيد فإنَّ هؤلاء الذين اختاروا لسبب غير مفهوم أن يناصبوهم العداء، كانوا ليفعلوا نفس الشيء تحت نفس الظروف.

نحن نأمل أن يحصل إخواننا وأخواتنا السوريون على الجنسية قريبًا، لن يؤدي هذا الاستحقاق إلى الإسراع من عملية دمجهم داخل المجتمع التركي وحسب، بل سيُمكنهم أيضًا من مُعالجة احتياجاتهم بطرق أسهل، ولن تمثل قضايا مثل العثور على عمل والحصول على رعاية صحية منتظمة والتعليم والقضايا أخرى، أية مشكلة بعد الآن، هذا وبالإضافة إلى أن قطاعًا كبيرًا من اللاجئين السوريين مُتعلمون ومؤهلون، ولا شك أنَّهم سيُصبحون إضافة مدهشة لبلادنا.

لكن وبكل أسف، وكما قُلت من قبل، هناك مجموعة قليلة من الناس تُعارض هذه الفكرة - إلى حد كبير - كانعكاس لرغبتهم الأنانية في تقديم احتياجاتهم وتمنياتهم فوق أي شخص آخر، وليس من المُرجَّح أن يدعم أمثال هؤلاء هذه الفكرة في أي وقت قريب.

لكن سيكون سلوكًا مُنصفًا أن نواجه ادعاءاتهم، وأن نشرح لماذا لا توجد لهم شرعية، فتسمية السوريين جميعًا مجرمين لا يستدعي ردًا جادًا من الأساس، إذ لا يوجد شك في أن المجرمين متواجدون في كل مجتمع، والمجتمع التركي يوجد فيه مجرمون أيضًا، وعلى كل حال، فالإحصاءات تكشف بما لا يدع مجالًا للشك أنَّ نسبة السوريين المتورطين في جرائم منخفضة للغاية.

وادعاء أنَّ اللاجئين سيتسببون في توتر مجتمعي لا أساس له أيضًا. فبدايةً، السوريون ليسوا "أجانب"، وحتى قرن مضى، تعايشنا كإخوة وأخوات، كأناس من نفس الأرض، من الإمبراطورية العثمانية. والأكثر أهمية هو أننا نؤمن بنفس الإله والعقيدة والكتاب المقدس والرسل، ونتشارك

نفس التاريخ والثقافة. وقد شهد إخواننا وأخواتنا من السوريين على تلك الحقيقة عندما هرعوا إلى الشوارع للقتال بجانب الأتراك في ليلة محاولة الانقلاب.

ولأجل هذه الأسباب، نحن أكثر من مستعدين لجعل أُخوَّتنا رسمية، ولمساعدة أشقائنا في وقت ضيقهم، ولن تستطيع أصوات الكراهية التي تبدو كما لو كانت صاخبة، أن تُطفئ حبنا لبعضنا البعض.

http://www.raya.com/news/pages/3b01ef2f-81fb-4fc8-b554-b603d27d1dc4

https://www.harunyahya.info/ar/mqalat/alswrywn-akthr-mn-mrhb-bhm